

دلالة اللون وخصوصيته التشكيلية في شعر عنترة بن شدّاد

العبسي

The significance of colour and its specificity structure in the poetry of Antarah bin Shaddad Al-Absi

ط.د. بلقاسم بوخالفي *

أ.د. نعيمة بوزيدي *

تاريخ النشر: 2024/12/20	تاريخ القبول: 2024/05/23	تاريخ الإرسال: 2023/06/25
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تأتي أهمية هذه الدراسة لإيقاظ الإحساس بجمال الألوان ومدى تأثيرها في النفس البشرية، إنها بلسم البصر والبصيرة الذي يحقق الرقي الروحي والإبداعي، فقد جاء توظيفها متوافقا مع الموقف والحالة الشعورية للشاعر، فهي تدل على اعتداد عنترة بنفسه ونقمته على قومه وأعدائه، فقد أججت مشاعره وانعكس ذلك في شعره، وشكلت الألوان هاجسا ذاتيا عميقا عنده باعتبارها تحمل قدرا كبيرا من الإضاءات الدالة التي تعطي أبعادا فنية وتمنح الحياة والوجود قيمة لا يمكن إغفالها، فهي جزء من العالم المحيط بنا، وهي تلازمنا في حياتنا، لا يدركها إلا من أوتي إحساسا مرهفا، ونفسا ذواقة وعقلا متدبرا في هذا الصنع البديع ومن أجل هذا حاولنا أن ندرس دلالة الألوان وكيفية تشكلها في شعر عنترة العبسي الذي جعلها متنفسا.

الكلمات المفتاحية: الألوان، الإبداع، عَنَتْرَة، شعر، خصوصية، تشكيل.

* جامعة علي لونيبي البليدة 2 مخبر الدراسات الأدبية والنقدية

eb.boukhalfi@univ-blida2.dz

* المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة naima.bouzidi@ensb.dz

Abstract:

. The importance of this study comes in awakening a sense of the beauty of colors and their impact on the human psyche. It is the balm of sight and insight and the leader to spiritual and creative advancement.. Its use was in line with the poet's emotional situation and situation, as it indicates Antarah's pride in himself and his vengeance on his people and his enemies and fueled his feelings and made his poems dripping pure blood. Therefore, the colors formed a deep self-obsession with him as they carry a great deal of illumination indicating that they give artistic dimensions and give life. Existence is a value that cannot be neglected, as it is part of the world around us, and it accompanies us in our lives.

It enters everything around us. In a brilliant splendor that can only be realized by those who have a delicate sense, a gourmet soul and a contemplative mind in this wonderful craft, and for this we tried to study and go through the course of this rich garden of bright colors and its aesthetic features in Antara Al-Absi's poetry, which made it an outlet and a refuge to broadcast his intense feelings.

Key words. Colors, Antarah, poet, advancement.

*** **

المؤلف المرسل: بلقاسم بوخالفي eb.boukhalfi@univ-blida2.dz

مقدمة:

يعد اللون من أهم الظواهر التي تشكل الصورة الأدبية لأن له ارتباطا وثيقا بجميع مجالات الحياة وظواهر الكون وله علاقة بالطبيعة، وعلم النفس، والدين، والثقافة والأدب، والفنون الجميلة، والأسطورة. فهو ابن الطبيعة له جماليات متعددة في الوجود، إذ يحمل في طياته أبعادا رمزية متباينة لا يكتشفها إلا المبدعون، الذين يجعلون من الألوان متنفسا لبث مشاعرهم، وقد دلت الأبحاث على أن اللون قوة تؤثر في الجهاز العصبي وأثره لا يقل عن الموسيقى وربما يفوقها بعض الأحيان¹ فكل إنسان يفضل بعض الألوان ويحبها، ويكره بعضها. فاختيار الألوان ورفضها، أو قبولها يعود إلى أسباب متنوعة فيزيولوجية ونفسية، واجتماعية، ودينية، ورمزية، وذوقية. ولكل لون

معنى نفسي يتكون نتيجة لتأثيره الفيزيولوجي في الإنسان. فالألوان ترتبط بالإحساس وتثير في النفس استجابة وانفعالا خاصين، وهي عماد الصورة تشكل لغة خاصة تحتضن الإيحاء، ولقد اهتم الشعراء باللون، لأن هذا الاهتمام يختلف من عصر إلى عصر، ومن شاعر إلى آخر، فقد وظف اللون في العصر الجاهلي في معناه الظاهر في معظم الأحيان، غير أنه وظف توظيفا رمزيا في أحيان أخرى كما هو الحال عند عنترة. وقد صنف المجتمع الجاهلي قيم أبنائه حسب ألوانهم فخلعهم من القبيلة بسبب لونهم فكان الشاعر يتعرف على الأشياء بألوانها، باعتبارها قيمة ومعيارا. وقد صنف المجتمع الجاهلي قيم أبنائه حسب ألوانهم فخلعهم من القبيلة بسبب لونهم فكان الشاعر يتعرف على الأشياء بألوانها، باعتبارها قيمة ومعيارا. إن اختيار اللون له أهمية في إثارة العاطفة وتهدئة النفس، وأمام الألوان يصبح الانتقاء والاختيار تقنية لدى الشاعر، لا تعود إلى الاعتبار أو المصادفة، فحين نختار اللون الأسود مثلا فلدلالات معينة.

أصبح اللون في القصيدة " لغة رمزية، ولم يقف عند حدود الدلالات البسيطة بل تجاوزها وأصبح محملا بدلالات متعددة يكتسبها من السياق، فإدراك اللون يشكل جانبا من سلوك الإنسان ويتحدد بثلاثة عوامل هي: العامل الخارجي البيئي، والعامل الداخلي الفسيولوجي، والعامل البسيكولوجي الذي يتضمن متغيرات كثيرة من بينها الانفعالات وهي مظهر من مظاهر الواقعية في الصورة الشعرية تحمل إرثا ثقافيا وبنى أسطورية وحضارية مؤسسة لثقافات الشعوب ذات دلالات معرفية وجمالية. ويعد اللون عنصرا مهما في تشكيل النص الشعري، لأنه ينطوي على أبعاد جمالية تعطي النص قيمة فنية تتشابك فيه بعض الألوان مع الرمز، وهذا ما دفعنا إلى البحث في إشكالية دلالة اللون وخصوصيته التشكيلية في شعر عنترة بن شداد العبسي. وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي لكشف ما تتضمنه المفردات اللونية في شعر عنترة من دلالات، ويعد عنترة أوفر الشعراء في استعمال الألوان في قصائده، فقد لاحظنا اهتمامه بشكل بارز باللون الأحمر والأسود والأبيض والأخضر والأزرق والأصفر ولهذه الألوان دلالات مختلفة كما سنوضح ذلك من خلال قراءة شعره.

1. الألوان ودلالاتها:

إن قراءة اللون في شعر عنتره تسعى بشكل أساسي تناول مظاهر جماليته، لأن إدراك الألوان يمكن أن يرتبط بدلالات ومرجعية خاصة تختلف من شخص إلى آخر، وعلى الرغم من أنه عنصر أقرب ما يكون إلى عالم الرسم، فإنه يمتلك فاعلية بصرية تخاطب الوجدان، وتتحوّل إلى وظيفة معنوية، إذ يمكن أن يغدو المعنى بصرياً وذهنياً في ذات اللحظة. فاللون يستخدم لدوافع وجدانية واجتماعية تتشكل من خلال ارتباطها الوثيق بالخبرة والوجدان على حد سواء، فاللون ليس زخرفة ومنظراً وزركشة وزينة بل هو حامل لدلالات يعيها الشاعر والمتلقي في آن واحد يعكس ما بعد الرؤية البصرية فالمتلقي يقرأ دلالات الألوان بإيجابية مختلفة عن مقصدية الشاعر بإدراكه ومما هو لافِت أن عنتره استخدم الألوان في كثير من الأحيان استخداماً نفسياً وأكثر الألوان حضوراً في شعره هو الأسود المخزن في ذاكرته ووعيه ومرتبطة بخبرته وشكل لديه بعداً إيجابياً حتى وإن كان يحمل دلالة سلبية فقد عبر عنه بأسلوب مؤثروفعال حقق إثبات وجوده في الحياة لإدراكه بأهميته التي تجاوزت الحدود البصرية وقد عرف منذ زمن طويل ما يسمى بالعلاج بالألوان استخدمه الإغريق في بناءهم جدران وساحات ضخمة ملونة ليستطيع الأفراد الاستحمام تحت الضوء المسلط من نوافذ وألواح زجاجية مختلفة الألوان، كما عرفه الفراعنة وذهبوا إلى أبعد من ذلك، عندما كان الأشخاص يغمرّون أنفسهم كلياً في أحواض مملوءة بأصباغ ملونة، اعتقاداً منهم بقدرتها على شفائهم² ومن الألوان نذكر:

2. اللون الأبيض:

هو أولُ الألوان الموسومة: بالفِئَةِ الباردة التي تُثيرُ الشعور بالهدوء والطُمأنينة والسلام، وَقَدْ أُبْرَزَ الشُّعْرَاءُ مِنْ خِلَالِهِ صَوْرَهُمْ وَمَا يَعْمَلُ فِي أَلْوَانِهَا مِنْ رَغَبَاتٍ ذَاتِيَّةٍ وَأَحْلَامٍ غَزِيْرَةٍ لِلتَّحَرُّرِ مِنْ قَيْدِ عُيُودِيَّتِهِمْ وَيُعَدُّ بَيَاضُ وَجْهِ الرَّجُلِ قِيَمَةً سَيَادِيَّةً وَمُظْهِراً مِنْ مَظَاهِرِ الْفُرُوسِيَّةِ، فَهُوَ لَوْنٌ أَسْبَغَهُ الشَّاعِرُ عَلَى الْمَمْدُوحِ وَلَهُ دَلَالَاتٌ تَتَّصِلُ بِالتَّقَاءِ وَالصَّفَاءِ وَالطَّهَارَةِ، وَيُثِيرُ لَدَى الشَّاعِرِ طَائِفَةً مِنَ الدِّكْرِيَّاتِ مِمَّا يَجْعَلُهُ مُسَوِّقًا إِلَى ابْتِكَارِ رَمَزٍ مُوَائِمٍ لِدَلَالَاتِ تِلْكَ الدِّكْرِيَّاتِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ اللَّوْنِ الَّذِي قَدْ يَسْتَمِدُّ مِنَ الطَّبِيعَةِ مِنْ

حَوْلُهُ رَابِطًا إِيَّاهُ بِحَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ فَعَنْتَرَةُ يَعِي كَيْفِيَّةَ اسْتِخْدَامِهِ اللَّوْنَ، وَذَلِكَ حَسَبَ مُفْتَضِّياتِ السِّيَاقِ الشُّعْرِيِّ اسْتِخْدَامًا فَنِيًّا، إِذْ تَتَحَوَّلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنْ مُجَرَّدِ مُدْرَكَاتٍ بِالْحَوَاسِ إِلَى مَعَانٍ ذَهْنِيَّةٍ مُتَرَسِّخَةٍ فِي وَجْدَانِ الشَّاعِرِ وَهَاجِسِهِ.

وَقَدْ عَبَّرَ جُوجَان Gauguin عَنْ هَذِهِ السَّمِّيُولُوجِيَّةِ بِقَوْلِهِ: " إِنَّ بَعْضَ الْأَلْوَانِ تُعْطِينَا إِحْسَاسَاتٍ غَامِضَةً، وَعَلَى ذَلِكَ فَلَا يُمَكِّنُنَا اسْتِخْدَامُهَا اسْتِخْدَامًا مُنْطَقِيًّا، بَلْ نُضْطَرُّ إِلَى تَوْظِيْفِهَا بِطَرِيقَةٍ رَمْزِيَّةٍ ³فَالْأَبْيَضُ رَمْزُ النَّقَاءِ وَالْأَخْضَرُ رَمْزُ الْبَيْضَاءِ، أَمَّا الْأَسْوَدُ فَهُوَ لَوْنُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ الْمُفْرِغَةِ، الْأَفْكَارِ السُّودَاءِ، وَالسَّنَوَاتِ السُّودَاءِ، أَمَّا اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ فَهُوَ اللَّوْنُ الْمُحَبَّبُ لَوْنُ الْأَمَلِ وَالْهُدُوءِ. وَثَمَّةُ تَعْبِيرٍ نَاصِعٌ أَطْلَقَهُ "العَقَاد" عَلَى اللَّوْنِ حِينَ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ "التَّوَرُّ فِي أَصْبَاغِهِ الْمُخْتَلِفَةِ هَذِهِ الْأَصْبَاغُ تَبْلُغُ أَسْمَاؤَهَا الْأَلْفَ بِحِسَابِ كُنْهٍهَا، وَقِيَمَتِهَا وَتَشْبِعُهَا" ⁴، فَاسْتَحْضَارُ مَفْرَدَاتِ اللَّوْنِ تَكُونُ مِنْ خِلَالِ مَفْرَدَاتٍ أُخْرَى تُعَبِّرُ نَصِيًّا عَنْ اللَّوْنِ وَلَيْسَ مُعْجَمِيًّا، وَوُجُودُ كَلِمَاتٍ أُخْرَى تَرْتَبِطُ بِهَا دِلَالِيًّا، وَقَدْ اكْتَسَبَ اللَّوْنُ الْأَبْيَضُ - عُرْفِيًّا - كَثِيرًا مِنَ التَّعَلُّقِ بِأَجْوَاءِ الصَّفَاءِ وَالْإِشْرَاقِ وَالْحُبِّ، وَرُبَّمَا لِهَذَا كَانَ الشَّاعِرُ يَعْمِدُ إِلَى تَكثِيفِهِ عِنْدَمَا يَصِفُ مَحْبُوبَتَهُ وَيَكُونُ هَذَا التَّكثِيفُ بِإِحَاطَتِهِ بِعَنَاصِرِ الْبَيَاضِ الَّذِي كَانَ أَلْصَقَ مَا يَكُونُ بِالْمَرْأَةِ وَالْحَدِيثِ عَنْهَا. وَرُبَّمَا كَانَ مَرْجِعُ ذَلِكَ مَا يَخُويهِ هَذَا اللَّوْنُ مِنْ خَوَاصِ الْإِهْزَارِ وَجَذْبِ النَّظَرِ ⁵، فَضْلًا عَمَّا يُضْفِيهِ مِنْ دَلَائِلِ الطُّهْرِ وَالنَّقَاءِ، وَمِنْ دَلَائِلِ الْعِرَاقَةِ وَالْأَصَالَةِ، يَقُولُ جُورْجُ مُونان: " فِي كَثِيرٍ مِنَ الثَّقَافَاتِ يُبْلُورُ وَيُقَدِّمُ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ تَجَرِبَةِ الْحَاضِرِ، بَلْ إِنَّ تَجَرِبَةَ الْمَاضِي يَخْتَلِفُ تَصْنِيفُهَا لِلْأَلْوَانِ بِاخْتِلَافِ التَّفْسِيرِيَةِ الْفِيْزِيْقِيَّةِ وَالْمِيْتَاْفِيْزِيْقِيَّةِ، وَالدِّينِيَّةِ ⁶. وَقَدْ يَتَوَقَّفُ فَهْمُنَا لِشُعْرِ عَنْتَرَةَ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ عَلَى إِدْرَاكِنَا لِكَيْفِيَّةِ عَرْسِ الْأَلْوَانِ فِي سِيَاقَاتِهَا، الَّتِي مِنْ خِلَالِهَا تَشَكَّلَتْ الْمَوَاقِفُ الرَّئِيسَةُ لِبَعْضِ أَشْعَارِهِ. فَهُوَ يَسْتُخْدِمُ اللَّوْنَ الْأَبْيَضُ أَوْ الْأَسْوَدُ أَوْ غَيْرَهُمَا مِنْ الْأَلْوَانِ دُونَ أَنْ يَعْنِي بِذَلِكَ مَذَلُولَ اللَّوْنِ ذَاتَهُ، إِلَّا بِتَأْوِيلٍ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ، بَلْ قَدْ يَرِدُ اللَّوْنُ دُونَ أَنْ يَحْمِلَ مِنْ صِفَاتِهِ شَيْئًا، وَكَأَنَّمَا يَفْصِدُ بِهِ انْعِدَامَ اللَّوْنِ تَمَامًا. وَتَبْطُلُ عَيْنُ الشَّاعِرِ شَاخِصَةً تُحَاوِلُ أَنْ تَلْتَقِطَ الصُّوْرَ الْجَمِيلَةَ الْمَلَوْنَةَ بِ: اللَّوْنِ الْأَبْيَضِ كَقَوْلِهِ:

هَذِهِ نَارُ عَبَلَةٍ يَا نَدِيمِي قَدْ جَلَّتْ ظَلْمَةُ الظَّلَامِ الْهَيْمِ.

أَضْرَمْتُهَا بَيْضَاءَ تَهْتَزُّ كَالْغُصْنِ إِذَا مَا انْتَنَى بِمَرِّ النَّسِيمِ ⁷

فَفِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَرْسُمُ صُورَةَ عَبْلةٍ مَثْبُتَا نَسَمِهَا الرَفِيعِ فِي مُحْخَيْلَتِهِ وَهِيَ تُشْعِلُ
النَّارَ لِمَهْتَدِي بِهَا الطَّرَاقَ لَيْلًا وَيَسْتَحْضِرُ فِي رَسْمِ لَوْحَةِ الْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ فِي حَدِيثِهِ عَنِ طَيْفٍ
وَحَيَالِ عَبْلةٍ الَّتِي أَلَمَ بِهِ يَقُولُ:

وَكَشَفَتْ بُرْقَعَهَا فَأَشْرَقَ وَجْهَهَا حَتَّى أَعَادَ اللَّيْلُ صُبْحًا مُسْفِرًا⁸

يَبْدُو أَنَّ عَنَتَرَةَ تَخَيَّلَ طَيْفَهَا فَاسْتَفَاقَ حَائِرًا مَذْهُوشًا مِنْ جَمَالِهَا الْمُشْرِقِ، كَمَا أَنَّ
الْمَرْأَةَ مُقَدَّسَةً عِنْدَهُ بِإِزْدَائِهَا الْبَرْقُعَ، فَإِذَا نَزَعَتْهُ تَحَوَّلَ سَوَادُ اللَّيْلِ إِلَى بَيَاضٍ. وَيَلْحَقُهُ
الْبَرْقُ الْجَالِبُ لِلْخَيْرِ وَالْخِصْبِ؛ كَمَا نَجِدُهُ يَصِفُ بَرِيقَ سَيْفِهِ بِالْبَيَاضِ لِرِقَّةِ نَصْلِهِ وَلَمَعَانِهِ
يقول:

وَبُورَاقُ الْبَيْضِ الرِّقَاقُ لَوَامِعُ فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْغَمَامِ الْمُرْعَدِ⁹

فَمَنْظَرُ سَيْفِهِ اللَّامِعِ يُرِيحُهُ وَيُؤْنِسُهُ، وَقَدْ أَحْسَنَ اخْتِيَارَ الْأَلْفَاظِ الْجَمِيلَةِ
الْمُنَاسِبَةِ فِي وَصْفِ ضَوْءِ النُّجُومِ فِي قَوْلِهِ:

وَالْجَوُّ أَقْتَمُ وَالنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَالْأَفَقُ مُغْبَرُ الْعَنَانِ الْأَرْبَكِ¹⁰

فَالْجَوُّ مُغْبَرٌ وَأَنْتَشَرَ التُّرَابُ الْأَرْبَدُ فِيهِ كَالسَّحَابِ الْأَبْيَضِ، وَالنُّجُومُ بَيَضَاءٌ تُضِيءُ
الأفق

بِنُورِهَا وَإِشْرَاقِهَا، وَقَدْ تَرَاءَتْ فِي ذِهْنِهِ صُورَ لَوْنِيَّةٍ مُحْتَزَنَةٍ فِي ذَاكِرَتِهِ يَقُولُ:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَا حِ نَوَاهِلُ مَيِّ وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ تَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ¹¹

فَهُوَ يَتَذَكَّرُهَا فِي الْمَعْرَكَةِ وَيَوَدُّ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا بِهَا كَمَا أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ
الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ فِي وَصْفِهِ يَقُولُ:

بَيْضٌ وَسُمُرٌ تَحْمِي مَطَارِيهَا أَسَادُ غَابٍ بِالْبَيْضِ وَالسُّمُرِ

صَادَتْ فُؤَادِي مِنْهُنَّ جَارِيَةً مَكْحُولَةً الْمُقْلَتَيْنِ بِالْحُورِ¹²

فَقَدْ اتَّخَذَ السَّوَادَ مَوْضِعَهُ لِيُشَكِّلَ مَعَ الْبَيَاضِ صُورَةً أَخَاذَةً لِلتَّضَادِ اللَّوْنِيِّ فِي تَجَسُّيدٍ وَتَشْخِيسِ عَوَاطِفِهِ اتِّجَاهَ عِبَلَةٍ، وَالْمَقْلَتَانِ حُورٍ يَجْتَمِعُ فِيهِمَا الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ

1.2 اللون الأسود:

يَظْهَرُ فِي الْمُنَاسَبَاتِ الْحَزِينَةِ وَالْمَوَاقِفِ غَيْرِ الْمَحْبُوبَةِ، وَوُتِرَتْ بِطِ الْبَلِّيلِ الْمُخِيفِ وَالْمَوْجِشِ، الَّتِي تَغَيَّ بِهَا الشُّعْرَاءُ. وَمِنْ أَكْثَرِ الْأَلْوَانِ دَلَالَةً فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ فَتَارَةً يُعَدُّ جَمَالًا وَقُوَّةً، وَتَارَةً أُخْرَى مَصْدَرُ حُزْنٍ وَتَشَاوُصٍ، وَتَارَةً يَدْعُو لِلْفَخْرِ وَالْاعْتِرَازِ¹³ وَهُوَ أَشَدُّ الْأَلْوَانِ عَتَمَةً وَ أَعْمَقُهَا، مُنَافٍ لِلِلَاطِمِثْنَانِ وَالسَّلَامِ وَصِفَةِ الْحَقْدِ، يَدُلُّ عَلَى الظَّلَامِ وَالْمَوْتِ وَالْخَوْفِ وَالصَّمْتِ وَالْخَيْبَةِ وَالْإِخْفَاقِ وَالظُّلْمِ وَالضَّلَالَةَ وَالْغَضَبَ وَالْإِثْمَ وَالْكُفْرَ¹⁴ وَالْعَدَمَ وَالْعَمَاءَ وَالْوَضِيعَ وَالْفِرَاقَ وَالْقَبِيحَ وَالْمَأْسَاوِيَّ وَالْغُرْبَةَ وَالْغُرَابُ فَهُوَ لَوْنٌ مَتَسَخٍّ يَدُلُّ عَلَى الرَّدَاءَةِ وَالْإِنْحِطَاطِ. وَالْجِلْدُ الْأَسْوَدُ وَلَا مَجَالَ لِخَلْعِهِ أَوْ تَمْزِيقِهِ فَهُوَ مَحَلُّ نَظَرَاتِ الْإِزْدِرَاءِ وَهَمَسَاتِ السُّخْرِيَّةِ وَالْإِهَانَاتِ الصَّرِيحَةِ وَالْمُسْتَبْرَةِ تَضَاعَفَ ثِقْلُهُ عَلَى امْتِدَادِ حَيَاةِ عَنْتَرَةَ

قَالَ "البُيْرُونِي": (إِنَّ الْعَرَبَ فَرَضَتْ أَوَّلَ مَجْمُوعِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ نُقْطَةً الْمَغَارِبِ عَلَى دَائِرَةِ الْأَفْقِ، فَصَارَ الْيَوْمُ عِنْدَهُمْ بِلَيْلَتِهِ مِنْ لَدُنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ عَنِ الْأَفْقِ إِلَى غُرُوبِهَا مِنَ الْغَدِ. وَالَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّ شُهُورَهُمْ مَبْنِيَّةٌ عَلَى سَيْرِ الْقَمَرِ مُسْتَخَرَجَةٌ مِنْ حَرَكَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَ أَوَائِلُهَا مُقَيَّدَةٌ بِرُؤْيَا الْأَهْلَةِ لَا الْحِسَابِ)¹⁵ وَبِرَغْمِ ارْتِبَاطِ السَّوَادِ بِالْحَدَادِ عِنْدَ الْعَرَبِ نَجِدُ أَنَّ عَنْتَرَةَ قَدْ نَقَلَ هَذَا اللَّوْنَ مِنْ طَبِيعَتِهِ الْمَأْسَاوِيَّةِ إِلَى سِيَاقَاتٍ أُخْرَى تَتَّفِقُ مَعَ إِحْسَاسِهِ الْخَاصِّ، وَمَعَ أَهْدَافِهِ عَلَى نَحْوِ يُحَقِّقُ لَهُ مُتْعَةً الْإِبْدَاعِ، وَلِغَيْرِهِ مُتْعَةً التَّلَقِّيِّ، بَعِيدًا عَنِ الْمُتَوَارِثِ الَّذِي لَازِمَ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُزْنِ. وَقَدْ ارْتَبَطَ الْأَسْوَدُ بِسَوَادِ شَعْرِ الْمَرْأَةِ إِعْلَانًا عَنِ فِتْنَتِهَا الَّتِي تَشْدُ إِلَيْهَا وَتُغْرِي بِهَ غَيْرَهَا، وَكَذَلِكَ كَانَ مَصْدَرُ قُوَّةٍ دَافِقَةٍ وَنَشَاطٍ هَائِلٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْفَرَسِ الْأَدْهَمِ وَقَدْ عَلَنَهُ غُرَّةٌ بَيَضَاءٌ مِثْلُ الْهَلَالِ الَّذِي يَغْلُو السَّمَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْهَيْمِ كَقَوْلِهِ:

أَدْهَمَ يَصْنَدُ الدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ¹⁶

يُوجِي هَذَا الْمَنْظَرَ الْخَارِجِي الْمُمَيَّزَ عَنِ الْقُوَّةِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِهَا الْفَرَسُ حِينَ يُقَاتِلُ الْأَعْدَاءَ، وَكَأَنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْقُلَ جُزْءًا مِنْ مَصَادِرِ قُوَّتِهِ إِلَى هَذَا الْفَرَسِ لِيُوجِدَ يُونَهُ

وَبَيْنَ فَرَسِهِ، سَوَاءَ كَانَ ذَلِكَ فِي مُغَامَرَةِ الصَّيْدِ، أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْمَغَامَرَاتِ، فَهُوَ يُدَقِّقُ فِي رَسْمِهِ فَرَسَهُ، وَيَصْعَدُ فِي أَوْصَافِهِ الْأَثِيرَةِ لَدَيْهِ، حَتَّى يَكُونَ السَّوَادُ نَهَائَةً مَطْلُوبَةً فِيهِ، وَكَأَنَّهُ بِهِ قَدْ أَكْمَلَ عَنَاصِرَ الْقُوَّةِ الْحَيَوَانِيَّةِ.

وَالْمَلَّاخِظُ أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ ابْتَعَدَ بِالسَّوَادِ عَنْ طَبِيعَتِهِ الْمَأْسَاوِيَّةِ وَرَبَطَهُ أَحْيَانًا بِالْجَوَانِبِ الْمُشْرِقَةِ فِي حَيَاتِهِ، فَتَحَوَّلَ التَّقَابُلُ الْحَادُّ بَيْنَ الْبَيَاضِ وَ السَّوَادِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ التَّوَافُقِ الَّذِي يَتَلَاءَمُ وَمَطَالِبِ الشَّاعِرِ فِي الْحَيَاةِ الَّذِي يَسْعَى جَاهِدًا لِيُحَقِّقَ أَكْبَرَ قَدْرِ مِنْهَا، وَلَوْ عَنْ طَرِيقِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ¹⁷، فَالْسَّوَادُ الَّذِي قَدَّمَهُ هُوَ سَوَادٌ يَحْمِلُ دَلَالَةً إيجابِيَّةً، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ ذِكَاةَ الشَّاعِرِ وَصَنَعَتَهُ قَدْ قَادَاهُ إِلَى التَّلَاعُبِ بِدَلَالَاتِ اللَّوْنِ مِنْ بَيِّتٍ إِلَى آخَرَ، فَالسياقُ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ دَلَالَةَ اللَّوْنِ وَلَا تَوْجَدُ دَلَالَةٌ ثَابِتَةٌ إِلَّا فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ.

لَقَدْ كَانَ عُنْتَرَةً مُحِيطًا بِخَلْفِيَّاتِ مَآسَاتِهِ وَمِلْمًا بِأَسْبَابِهَا " وَمَا لِسَوَادٍ جُلْدِي مِنْ دَوَاءٍ " فَكَانَتْ صَيِّحَةً عَمِيقَةً وَصَرَّخَةً جَرِيحَةً مُشْبَعَةً بِرَذَاذِ السَّخْطِ أَطْلَقَهَا مِنْ أَعْمَقِ مَكْمَنِ لِلْأَلَمِ فِي رُوحِهِ¹⁸ فَحَدِيثُهُ عَنْهُ جَاءَ دِفَاعًا عَنْ لَوْنِ بَشَرَتِهِ مُتَحَدِّيًا عَقْدَتَهُ وَتَهْمِيشَ قَبِيلَتِهِ لَهُ الَّتِي اسْتَقَرَّتْ فِي مُحَلِّلَتِهِ وَاسْتَمَرَّتْ بِمُطَارَذَتِهِ وَلَمْ تَنْفَكْ عَنْهُ حَتَّى بَعْدَ مَا نَالَ حُرِّيَّتَهُ بِاعْتِبَارِهِ عَبْدًا لَيْسَ لَهُ نَسَبٌ يَقُولُ فِي ظِلْمِ قَوْمِهِ لَهُ:

لَنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ¹⁹

فَفِي الْبَيْتِ ثَوْرَةٌ وَرَفُضَ لِعَادَاتِ الْعَرَبِ السَّائِدَةِ فِي تَشَاوُهِمْ وَتَطْيِيرِهِمْ مِنَ السَّوَادِ،

وَلَمْ تَبْتَعِدْ مَعَانِي الْإِنْتِقَاصِ وَعَيْبَ لَوْنِهِ إِذْ يَقُولُ:

تُعَيِّرُنِي الْعِدَا بِسَوَادِ جُلْدِي وَبِيضِ خَصَائِلِي تَمْحُوا السَّوَادَا²⁰

وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ فَالْدُرُيْسُ تُرَةُ ثَوْبٍ مِنَ الصَّدَفِ²¹

يَصِفُ مِنْ يُعَيِّرُونَهُ بِسَوَادِ بَشَرَتِهِ بِالْأَعْدَاءِ، فَقَدْ نَفَرُوا مِنْهُ لِكِنَّةِ لَمْ يَأْبَهُ لِدَمِهِمْ إِيَّاهُ فَهُوَ مُعْتَرَفٌ بِمَسَاوِي لَوْنِهِ وَيُحَاوِلُ اسْتِبدَالَهُ بِالْبَيَاضِ، فَالْلُّوْلُو الدُّرِّي يَنْتَظِرُ صَيَّادًا مُغَامِرًا يُخْرِجُهُ مِنَ الْقَاعِ (مُجْتَمَعَهُ الْقُبْلِي) فَيَكُونُ زِينَةً وَجَلِيَّةً تَسُرُّ النَّاطِرِينَ، فَجُلْدُهُ

هُوَ ذَلِكَ الصَّدْفُ الَّذِي تَسْكُنُهُ رَوْحُهُ النَّبِيلَةُ كَمَا أَنَّهْ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّظَرِ فِي مَرَايَا أَنْفُسِهِمْ
لِيَزُوا قِبَحَهُمْ وَبِشَاعَتِهِمْ وَخَبَثَ خِصَالِهِمْ فَجَمَالُهُ فِي طِيبِ رَائِحَتِهِ وَعِطْرِهِ وَتَعْنَى بِصِفَاتِهِ
وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ كَمَا يَقُولُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

لَيْنُ أَكْ أَسْوَدًا فَالْمِسْكَ لُونِي وَمَا لِسَوَادٍ جَلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءَ عَنِّي كَبُعْدِ الْأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّمَاءِ²²
كَذَلِكَ يَقُولُ فِي كَرَاهِيَتِهِ لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مَعَانِي السَّوِّءِ وَالْقَبِيحِ:

يَعْيُبُونَ لُونِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا فِعَالِهِمْ بِالْخُبَثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي²³
وَمَنْ قَالَ إِنِّي أَسْوَدُ لِيَعْيِبَنِي أَرِيهِ بِفِعْلِي أَنَّهُ أَكْذَبُ النَّاسِ²⁴
وَيَقُولُ:

وَإِنْ كَانَ لُونِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي. بَيَاضُ وَمِنْ كَفِّي يَسْتَنْزِلُ الْمَطَرُ²⁵
فَهُمْ يَرَوْنَ عُيُوبَ عَنْتَرَةَ وَتَعْنَى عُيُوبُهُمْ عَنْ رُؤْيَا عُيُوبِهِمْ وَنَقَائِصِهِمْ: لِأَنَّهُمْ عَدِيمُو
الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ. فَهُوَ فَارِسٌ يُخْبِرُ قَوْمَهُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مِنْهُ إِلَّا لَوْنَهُ وَأَنكَرُوا أَفْعَالَهُ
وَبُطُولَاتِهِ الْحَرْبِيَّةَ، فَهُمْ رَبَطُوا لَوْنَ بَشَرَتِهِ السَّوْدَاءِ بِالْغُرَابِ وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِهِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ هُوَ
سَبَبُ التُّفُورِ مِنْهُ إِذْ وَصَفُوا كُلَّ مَا هُوَ سَيِّئٌ بِالسَّوَادِ.²⁶

سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَنِ الْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ²⁷
شَبِيهُ اللَّيْلِ لُونِي غَيْرَ أَنِّي بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ أَسْنَى²⁸

يَتَبَاهَى بِخِصَالِهِ الْحَمِيدَةِ وَفَعَالِهِ وَيُؤَكِّدُ اخْتِلَافَهُ وَتَمَيُّزَهُ عَنْ غَيْرِهِ وَذَلِكَ نَابِعٌ مِنْ
اخْتِلَافِهِ هُوَ عَنْهُمْ وَتَمَيُّزُهُ بِخِصَالٍ وَشَيْمٍ لَا قَرِينَ لَهُ أَوْ شَبِيهِ، فَقِيمَةُ الْمَرْءِ لَا تَكُونُ بِلَوْنٍ
مُشْرِقٍ أَوْ بِمَجْدٍ وَرَثَةٍ مِنْ أَبِي مَاجِدٍ أَوْ جَدِّ كَرِيمٍ، فَالْتَّجَرِبَةُ وَحْدَهَا هِيَ الَّتِي تَظْهَرُ مَعَادِنَ
الرِّجَالِ وَأُصُولِهِمْ وَتُقَاسُ الرِّجَالُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالْأَقْوَالِ وَلَا بِالْجَمَالِ.

وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يَرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي الْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرَتَبَةٌ²⁹

فَهُوَ يُحَاوِلُ حَجَبَ اهْتِمَامِهِمْ عَنْ سَوَادِهِ بِالتَّزَكُّيزِ عَلَى مَزَايَاهِ الْكَرِيمَةِ وَمَحَاسِنِهِ،
فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَعْنَةُ اللَّوْنِ تُطَارِدُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَقَدْ أَمْسُوا يَعْيِبُونَنِي بِأَمِّي وَلُونِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا³⁰

فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يُدَافِعُ عَنْ سَوَادِهِ وَيُؤَكِّدُ بِيَاضِ أَفْعَالِهِ، وَحُجَّتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ
السَّوَادَ فَخْرُهُ وَأَنَّهَ اللَّوْنُ الْمُحَبَّبُ وَالسَّائِدُ فِي الْبَادِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَابَ يَقُولُ:

وَمَا وَجَدَ الْأَعَادِي فِي عَيْبًا فَعَابُونِي بَلَوْنٍ فِي الْعُيُونِ³¹

فَاللَّوْنُ الْأَسْوَدُ فِي الْعُيُونِ يَدُلُّ عَلَى حِدَّةِ الْبَصَرِ وَيَدْعُو لِلْفَخْرِ وَالْاعْتِزَالِ وَالْمَدْحِ لِكَوْنِهِ
يُمَثِّلُ صِفَةً لِلْجَمَالِ، وَوُظِّفَ عَنَتَرَةً أَبْيَاطًا أُخْرَى يَدُمُّ فِيهَا السَّوَادُ وَاصِفًا بِهِ أَعْدَاءَهُ بَنِي
شَيْبَانَ:

لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلَّمَتْهُمْ سُودُ الْوُجُوهِ كَمَعَدِنِ الْبُرْمِ

عَجَلَتْ بَنُو شَيْبَانَ مَدَّتْهُمْ وَالْبُقْعُ أَسْتَاهَا بَنُو الْأُمِّ³²

فَهُوَ يَصِفُ وُجُوهُهُمْ كَقَدُورٍ مِنَ الْحِجَازَةِ عَلَى النَّارِ، كَمَا نَجِدُهُ يُشَبِّهُ نَفْسَهُ بِاللَّيْلِ
الْمُظْلِمِ عَلَى أَعْدَائِهِ فَيَفْرُونَ مِنْهُ، بَلْ إِنَّ اللَّيْلَ نَفْسَهُ يَخْشَى مِنْهُ.

بَصَارِمَ عَزَمَ لَوْ ضَرَبْتَ بِحَدِّهِ دُحَى اللَّيْلِ وَلَى وَهُوَ بِالنَّجْمِ يَعْتُرُ³³

كَمَا تَشَاءَمَ مِنْ صَوْتِ الْغُرَابِ الَّذِي يَدُقُّ جَرَسَ الْإِنْذَارِ لِلْفِرَاقِ وَالرَّحِيلِ:

يَا عَبِلُ كَمْ تَنْعُقُ غُرَبَانُ الْفَلَا قَدْ مَلَ قَلْبِي فِي الدُّحَى سَمَاعِهَا

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ³⁴

وَاسْتَحْضَرَ السَّوَادَ فِي تَصْوِيرِهِ لِمُصَوِّتِ الْغُرَابِ الَّذِي يُوجِي بِالتَّشَاؤُمِ وَالْفِرَاقِ، كَمَا
وَصَفَ الْعُقَابَ وَهُوَ طَائِرٌ أَسْوَدٌ يَتَغَدَّى عَلَى جُنْثِ الْقَتْلِ، وَيَلْعَقُ الدِّمَاءَ الْمُتَخَذِرَةَ عَلَى
أَرْضِهَا لِإِقْتِرَانِهِ بِالْمَوْتِ وَالِدِّمَاءِ.

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ أَضْحَى بِسَيْفِي هَشِيمِ الرَّأْسِ مَخْضُوبِ الْيَدَيْنِ

يَحُومُ عَلَيْهِ عُقْبَانُ الْمَنَآيَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غُرَبَانُ بَيْنِ³⁵

فِي هَذَيْنِ الْمَشْهُدَيْنِ يُصَوِّرُ عَنَتَرَةً مَنْظَرًا مُخِيفًا لِلْإِنْسَانِ فَيَرْبِطُ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْعُقَابِ
وَالْغُرَبَانِ، فَالْغُرَبَانُ السُّودُ تَحُومُ حَوْلَ الْجُنْثِ، وَالْعُقْبَانُ تُمَرِّقُهَا، كَمَا نَجِدُهُ يُوْظَّفُ
السَّوَادَ وَيَذْكُرُ اخْتِلَافَ اللَّوْنِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَلَةٍ الَّتِي يُوجِي اسْمُهَا بِالصَّخْرَةِ وَالْهَضْبَةِ

البَيْضَاء، وَقَدْ رَفَضَ أَهْلُهَا زَوَاجَهُ بِهَا لِسَوَادِهِ. وَنَجِدُهُ يَعْقِدُ تَشَابُهًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغُرَابِ
فَيَقُولُ:

أَسْأَلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَأَجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الْهِيمَانِ

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْ كُنْتُ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ اللَّهِ بِالذَّوْرَانِ³⁶

فَهُوَ يَتَوَخَّذُ مَعَ نَذِيرِ الشُّؤْمِ فِي السَّوَادِ الْمُوجِي بِالْأَلَمِ وَالشُّعُورِ بِالْحَسْرَةِ بَلْ نَجِدُ
عَبْلَةً نَفْسَهَا تَرْفُضُ هَذَا السَّوَادَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ:

دَعْنِي أَجِدَ إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الطَّلَبِ وَأَبْلُغُ الْغَايَةَ الْقُصُوَى مِنَ الرُّتَبِ.

لَعَلَّ عَبْلَةً تَضْحَى وَهِيَ رَاضِيَةٌ عَلَى سَوَادِي وَتَمُخُّ صُورَةَ الْغَضَبِ³⁷

يَبْدُو أَنَّ حُبَّهُ لِابْنَتِهِ عَمَهُ جَاءَ عَنْ حَاجَةٍ فِي نَفْسِهِ، فَهُوَ يَرْجُو مِنْهَا إِزَالََةَ غُيُوبِهِ
وَالنَّظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةَ الرِّضَى فَهُوَ أَرَادَ أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ وَبِحَقِّهِ فِي نِسْبَتِهِ إِلَى الْأَشْرَافِ، لِتَعْوِيزِ
النَّفْسِ وَإِثْبَاتِ بَطُولَاتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا يَقُولُ:

وإِنْ أَبْصَرْتُ مِثْلِي فَاهْجُرْنِي وَلَا يَلْحَقْكَ عَارٌ مِنْ سَوَادِي³⁸

فَهُوَ يُدَافِعُ عَنْ حَقِّهِ وَوُجُودِهِ، حَتَّى أَصْبَحَ بَعْدَ ذَلِكَ فَارِسًا شَجَاعًا يَذُودُ عَنْ
قَبِيلَتِهِ

وإِنْ عَابَتْ سَوَادِي فَهُوَ فَخْرِي لِأَنِّي فَارِسٌ مِنْ نَسْلِ حَامٍ³⁹

كَمَا أَنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ تَرَى عَبْلَةً جَوْهَرَهُ لَا مَظْهَرَهُ، وَتَرْضَى عَلَى غُلُوهِ وَتُلْغِي اشمِئزازَهَا مِنْ
لَوْنِهِ الَّذِي قَبِدَ حُرِّيَّتَهُ كَمَا نَارُهُوَ وَاسْتَطَاعَ فَكَّ الْأَعْرَافِ وَالتَّحَرُّرَ مِنْهَا.

مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدِ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي.⁴⁰

إِنَّهُ يَمَجِّدُ نَسَبَهُ إِلَى السُّودَانِ وَيَفْخَرُ بِلَوْنِهِ وَجِنْسِهِ، وَأُمُّهُ وَأَخَوَالُهُ، وَنَجِدُهُ يُصِرُّ عَلَى
اِتِّمَائِهِ لِلْعَرَبِ وَيَمْتَدِّحُ الْعِرْقَ الْحَامِي غَيْرَ أَبِيهِ بِتَقَالِيدِ مُجْتَمَعِهِ وَقِيمِهِ يَقُولُ:

وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا ضَبَعَ تَرَعْرَعَ فِي رُسُومِ الْمَنْزِلِ⁴¹.

فَفَرُوسِيَّةٌ عَنَتْرَةٌ خَفَّقَتْ مِنْ أَثَارِ الْمُعَانَاةِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تَرَسَّبَتْ فِي أَعْمَاقِهِ مِنْ جَزَاءِ
وَضَاعَةِ نَسَبِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ وَبَشَرَتِهِ السَّوْدَاءِ الَّتِي لَمْ تَقِفْ حَاجِزًا دُونَ تَحْقِيقِ أَعْظَمِ
انْتِصَارَاتِهِ يَقُولُ:

وَمَا عَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لُونِي وَلَا حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي

وَإِذَا ذُكِرَ الْفَخَارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضَرَبُ السَّيْفِ فِي الْهَيْجَاءِ فَخْرِي⁴²

وَكَانَ الْإِحْسَاسُ بِالنَّقْصِ وَاضِحًا لَدَى عَنَتْرَةٍ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَهَانًا مُحْتَقَرًا يَعِيشُ
عَلَى هَامِشِ الْمُجْتَمَعِ يَقُولُ⁴³:

وَأَنَا الْأَسْوَدُ وَالْعَبْدُ الَّذِي يَقْصُدُ الْخَيْلَ إِذَا النِّعَمُ ارْتَفَعَتْ.

فهذا اللون متجذّر في اللاشعور قابع في الدّاخل قوَيَ الحُضورِ وَالسُّطُوعِ يثيرُ في
الأعماقِ شُعُورًا مُرًّا مُرْهِقًا بِالنَّقْصِ والدَّوْنِيَّةِ والظُّلْمِ الْقَدْرِي⁴⁴ وَكَانَ قَوْمُهُ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ
أَسْمَاءَ وَصِفَاتٍ تَذَكُرُ بِسَوَادِهِ وَأُمِّهِ فَوْصَفَ بِالْغُرَابِ وَأَسْوَدَ بَنِي عَبَسَ وَابْنِ السَّوْدَاءِ وَابْنِ
زَيْبَةِ⁴⁵

يُنَادُونَنِي فِي السَّلَامِ يَا بَنَ زَيْبَةِ وَعِنْدَ صِدَامِ الْخَيْلِ يَا بَنِ الْأَطَايِبِ⁴⁶

مَا سَاءَ لِي لُونِي وَاسْمُ زَيْبَةِ إِذْ قَصَرْتُ عَنْ هِمَّتِي أَعْدَائِي⁴⁷

أُمِّي زَيْبَةُ لَسْتُ أَنْكُرُ اسْمَهَا وَأَنَا ابْنُ فَلَاقِ الْجَمَاجِمِ وَالْقَمِ⁴⁸

فَاكْتَسَابُ الْحُرِّيَّةِ ثَمَرَةٌ لِجِهَادٍ عَنيفٍ فِي سَبِيلِ التَّحَرُّرِ مِنْ نِيرِ الْإِسْتِغْلَالِ
وَالْإِسْتِعْبَادِ وَالْإِسْتِزْقَاقِ وَإِذَا كَانَ الرَّقِيقُ الْمُسْتَكِينُ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَإِنَّ الرَّقِيقَ
الْمُتَمَرِّدَ هُوَ إِنْسَانٌ حُرٌّ حَتَّى وَلَوْ كَانَ لَا يَزَالُ يَرْزُحُ تَحْتَ وَطْأَةِ الْقُبُودِ وَالسَّلَاسِلِ⁴⁹

وَوَظَلَّ مُحْتَفِظًا فِي ذَاكِرَتِهِ بِصُورَةٍ لَمْ تُغَادِرْهُ مُطْلَقًا وَهِيَ أَنَّهُ (الْهَجِينُ) يَقُولُ:

وَأَنَا الْهَجِينُ عَنَتْرَهُ كُلَّ امْرِئٍ يَحْمِي حَرَّهُ⁵⁰

فَشِعْرُهُ مَلِيٌّ بِذِكْرِ السَّوَادِ، فَأَمُّهُ أُمُّ سَوْدَاءَ أُنْجَبَتْهُ عَبْدًا أَسْوَدًا، لَا قِيَمَةَ لَهُ فِي عَرَفِ الْقَبِيلَةِ وَعَادَاتِهَا وَتَفَالِيدِهَا. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ قَاوَمَ جَاهِدًا مَسْأَلَةَ اللَّوْنِ وَعَدَّهَا حَالَةً صَحِيحَةً وَلَيْسَتْ غَيِّبًا أَوْ عَارًا، تَعْوِضًا مِنْهُ عَنْ تِلْكَ الْعُقْدَةِ الطَّبَقِيَّةِ الْإِسْتِيلَائِيَّةِ.

2.2 اللون الأخضر:

يَرْمُزُ إِلَى الْخَيْرِ وَارْتَبَطَ بِالْوَشْمِ وَالْكُحْلِ لَهُ طَائِعُ التَّقْدِيسِ وَالْإِجْلَالِ فِي لَوْحَةِ الطَّلَلِ، مُرْتَبِطٌ بِالْمَرْأَةِ الْمِثَالِ الَّتِي تُنْجِبُ، وَمِنْ ثَمَّ لَهَا الْفَضْلُ فِي حِفْظِ الْحَيَاةِ وَاسْتِمْرَارِهَا⁵¹، وَيُسَاعِدُ الْإِنْسَانَ عَلَى الصَّبْرِ يَدُلُّ عَلَى النَّمَاءِ وَالْخُلُودِ وَالْخُصْبِ وَالْعَطَاءِ وَيَنْحَصِرُ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ أَهْمِهَا: لَوْنُ النَّبَاتِ فِي الْأَرْضِ وَالشَّجَرِ وَالثِّيَابِ تَغْنَى بِهِ عَنْتَرَةُ وَوَصَفَ بِهِ الرَّبِيعَ الْمُوحِي بِالسَّعَادَةِ وَالْأَمَلِ وَالتَّفَاوُلِ يَقُولُ:

لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَبِثْتُ مُلُونًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ الْأَغْصَانُ⁵²

ومن خواص الأخضر أنه يقوم بتهدئة الجهاز العصبي، فهو انعكاسٌ لتبشير الخصب والندوة والطراوة. وبذلك تكون تجلياته قاذرة على أن تبرز رؤية الشاعر وحلمه برؤية عالم يفيض بالتفتح والتجدد.

3.2 اللون الأزرق:

يُخَفِّفُ حِدَّةَ الْغَضَبِ وَيُهْدِئُ النَّفْسَ، وَيَرْمُزُ إِلَى الصِّدْقِ وَالْخُلُودِ وَالْإِخْلَاصِ يُعَدُّ أَقَلَّ الْأَلْوَانِ تَدَاوُلًا فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لِكُونِهِ لَوْنًا غَرِيبًا عِنْدَ الْعَرَبِ فَكَرِهُوهُ وَنَسَبُوهُ لِلْأَعْدَاءِ وَهُوَ مُقْتَرِنٌ بِالصُّبْدِ أَوِ الْقَتْلِ سَوَاءَ كَانَ فِي لَوْنِ الْعَدُوِّ أَوِ السَّلَاحِ أَوِ الطُّيُورِ الْجَارِحَةِ، وَهِيَ ذَلَالَتٌ تُوحِي بِالشُّؤْمِ وَالشَّرِّ وَالنُّفُورِ، وَالْفَسَادِ وَالْعُنْفِ وَالْخُبْثِ إِذْ قَالُوا سُمُّ أَزْرَقٍ وَنَابَ أَزْرَقٌ كَمَا وَصَفُوا الْأَسِنَّةَ أَعْيُنَ الْعَدُوِّ الْمُزْعِبَةِ فِي وَغَى الْمَعَارِكِ يَقُولُ عَنْتَرَةُ: عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رَدِينَةٍ هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا⁵³.

فَلَمَعَانِ الرِّمَاحِ الزُّرْقَاءُ تَبَعَتْهُ الرُّعْبُ فِي نُفُوسِ الْأَعْدَاءِ وَتُخَفِّفُهُمْ، فَوَظَّفَهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى شِدَّتِهَا وَحِدَّةِ أَطْرَافِهَا فَظَاهَرَهُ بِقَوْلِهِ: "يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا" مَثَلًا، شَاعَ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْخَوْفِ⁵⁴، إِذْ يَهْرُ الْأَعْدَاءُ لِشِدَّةِ خَوْفِهِمْ كَمَا تَهَرُّ الْكِلَابُ خَوْفًا مِنَ الْأَفَاعِي. لِذَلِكَ تَسْتَدْعِي الزُّرْقَةُ عَبْرَ وَصْفِ الرِّمَاحِ أُسْطُورَةَ الْعَيْنِ الَّتِي عَيْنُهَا عَنْتَرَةُ فِي قَوْلِهِ " الزُّرْقَاءُ ذَاتُ اللَّعْنَةِ

الْمُدْمِرَةَ لِلْأَعْدَاءِ"⁵⁵ فَأَلْزَرُقُ الْفَاتِحَ مُرْتَبِطٌ بِصَفَاءِ الْمَاءِ، وَزُرْقَةَ السَّمَاءِ، وَزُرْقَةَ الْعُيُونِ فِي الْإِنْسَانِ وَبَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ،¹¹ أَمَّا الْأَزْرُقُ الْقَاتِمِ فَيَقْتَرِنُ بِالْمَوْتِ لِإِزْتِبَاطِهِ بِالْجِنِّ، وَقَدْ تَدَاخَلَ مَعَ أَلْوَانٍ أُخْرَى كَالْأَبْيَضِ وَالْأَخْضَرِ يَقُولُونَ "تَهَارُكْ أَزْرُقُ وَيَعْنُونَ أَسْوَدَ لِلْيَوْمِ الْمَمْلُوءِ بِالشَّرِّ"⁵⁶ وَهَذَا اللَّوْنُ الْقَاتِمِ اِزْتَبَطَ بِالْغُولِ وَالْجِنِّ:

وَالْغُولُ بَيْنَ يَدَيِ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمِشْعَلِ

بِنَوَاطِرِ زُرْقٍ وَوَجْهٍ أَسْوَدٍ وَأَظَافِرِ يُشْبِهْنَ حَدَّ الْمُنْجَلِ⁵⁷

فَهُوَ يُشَبِّهُ الْمَوْتَ بِالْغُولِ، الَّذِي يُثِيرُ الدُّعْرَ وَالرَّهْبَةَ، فَزُرْقَةُ عُيُونِهِ الْمُزْعِبَةِ وَسَوَادُ وَجْهِهِ الْمُخِيفِ يُشْبِهَانِ زُرْقَةَ الْمَوْتِ فِي عُيُونِ الْأَعْدَاءِ، ثُمَّ يُشَبِّهُهُ أَنَا مِلَ أَظَافِرِهِ الطَّوِيلَةِ بِلَمْعَانِ الْمُنْجَلِ يَقُولُ: رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرُقٍ لِهَدْمِ عَشِيَّةٍ حُلُو بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمِ⁵⁸

وَاسْتِخْدَامِ عُنْتَرَةٍ لَهُ يَكَادُ يَرْتَبِطُ بِطَبِيعَةِ الْعُنْفِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ مَعَارِكٍ فِي الصَّيْدِ أَوْ فِي الْحَرْبِ. وَرَبَّمَا كَانَ مَرْجِعُ هَذَا إِلَى تَصَوُّرٍ عَامٍّ لَدَى الْعَرَبِ، أَنَّ زُرْقَةَ الْعُيُونِ تَدُلُّ عَلَى الْعِدَاوَةِ الشَّدِيدَةِ، لِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرُّومِ مِنْ عِدَاوَاتٍ وَإِحْنٍ.

4.2 اللون الأحمر:

يُثِيرُ رُوحَ الْهُجُومِ وَالْعَزْوِ وَالنَّارَ وَيَخْلُقُ نَوْعًا مِنَ التَّوَتُّرِ الْعَضَلِيِّ، كَمَا أَنَّهُ مُثِيرٌ لِلْمُخِّ وَلَهُ خَوَاصُّهُ الْعِدَاوَانِيَةِ الْمُنْسَجِمَةِ مَعَ حَيَاةِ الْأَسْوَدِ الَّذِي رَبَطَ بَيْنَ الدَّمِ وَالْأَحْمَرِ فِي شَعْرِهِ لِيَحْمِلَهُ مَا تَمَتَّعَ بِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَشَرَاسَةٍ تُمَثِّلُ شَخْصِيَّةَ الشَّاعِرِ بِتَصَوُّيرِ بَطُولَاتِهِ مِنْ خِلَالِ تَأْثِيرِ دَمَوِيَّتِهِ وَهُوَ يُرِيدُ حَقْنَ دِمَاءِ الْمُقَاتِلِينَ، فَصَوْرَةُ الدَّمِ تُلَاحِظُهُ⁵⁹، وَهُوَ يَتَرَكِّزُهُ عَلَيْهَا إِنَّمَا يُرِيدُ إِبْرَازَهَا، وَتَجَلَّى مِثْلَ هَذَا فِي الْمَعْلَقَةِ الَّتِي كَرَّرَ فِيهَا الْحَدِيثَ عَنْهُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ، لِأَنَّ مَنْظَرَ الدَّمِ مَنْظَرٌ رَهيبٌ يُشِيرُ إِلَى الْبَشَاعَةِ وَالْفَرَعِ وَالْحَرْبِ وَالْدَّمَارِ. وَيَعُدُّو تَجَسُّدًا لِعَالَمِ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ. وَإِنَّ تَكْنِيفَ الشَّاعِرِ لَهُ فِي مُعْلَقَتِهِ يَكْشِفُ عَنْ رَغْبَةٍ قَارَّةٍ فِي نَفْسِهِ، وَيُشِيرُ إِلَى الْإِتِّقَامِ وَالنِّيلِ مِنَ الْأَعْدَاءِ، إِذْ إِنَّ لُغَةَ الْأَلْوَانِ تُخَاطِبُ الْعَوَاطِفَ وَالنَّفْسَ بِرَمْزِيَّةٍ قَدِيمَةٍ قَدَّمَ الْإِنْسَانُ فَهُوَ مُتَرَسِّبٌ فِي (لَاوَعِي) الشَّاعِرِ حَتَّى وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَالَمِ الْحَيَوَانِ يَقُولُ: سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كُلُّونِ الْعُنْدَمِ⁶⁰

وَمَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ نَحْرِهِ وَلِبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدَّمِ⁶¹

ونجده يَصِفُ حسن بلائه في القتال على ظهر فرسه فهو يمعن في تقديم نفسه
لِعَبْلَةٍ مسربلا بدم الأعداء قد غطى الدّم كامل جسد فرسه، ليلفت قلب عُبْلَةٍ نحوه
حاثا إياها على تقدير بطولته الحُمْرَاءُ وَيَقُولُ لها عن إقحام حصانه في القتال ليخضّب
بالدّم فيرى كأنّه لابس قطيفة حُمْرَاءُ يقول:

وَأُكْرِهُهُ عَلَى الْأَبْطَالِ حَتَّى يَرَى كَالْأَرْجَوَانِي الْمَجُوبِ⁶²

فالدّمُ عِنْدَهُ بات هَدِيَّةٌ مُثْلَى يَسْتَهْوِي بِهَا عُبْلَةٌ التي دَائِمًا يَخْصُصُهَا فِي السُّؤَالِ عَنْ
اسْتِجْمَالِ لِبَاسِهِ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ طَامِعًا بِحُظُوءٍ عِنْدَهَا عِزَّ الدَّمِ الَّذِي صَارَ وَرَدَتُهُ الْمُحِبَّةُ
التي يُقَدِّمُهَا قُرْبَانِ عَشْقِهِ لها فهي الْمُسْرِفَةُ فِي الْغِنَى وَالْتَمَنَعِ

سَلِي يَا عِبْلُ قَوْمِكَ عَنْ فِعَالِي وَمَنْ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ وَالطَّرَادَا
وَعُدْتُ مُخْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي وَكَرَبَ الرِّكْضِ قَدْ خَضَبَ الْجَوَادَا⁶³

وَقَدْ أَحَبَّ هَذَا اللَّوْنَ وَتَغَيَّرَ بِهِ فِي قِصَائِدِهِ كَقَوْلِهِ:

فَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَزُدَّةٌ مِثْلَ الدِّهَانِ.
وَالدِّمَا تَجْرِي عَلَيَّهَا لَوْنَهَا أَحْمَرُ قَانِي.
فَاسْقِيَانِي لَا بِكَاسٍ مِنْ دَمِ كَالْأَرْجَوَانِ⁶⁴

فَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ لَازِمًا لِلْأَعْدَاءِ، فَشَبَّهَ حُمْرَةَ الْحَرْبِ بِحُمْرَةِ الْوَزْدَةِ، وَلَوْنِ الْأَدِيمِ،
وَحُمْرَةِ الْأَرْجَوَانِ فَهِيَ تُشْعِرُهُ بِالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، وَيَطْلُبُ الْمَزِيدَ مِنَ الدِّمَاءِ لِيَتَهَلَّ مِنْهَا مَا
يَشَاءُ حَتَّى يَرُوي ظَمَأَهُ، وَنَجْدُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يُشْبِهُ الْحُمْرَةَ بِالدِّمَاءِ وَعَنْتَرَةُ يَحْدِثُ
الْحُمْرَةَ لِحُمْرَتِهَا وَشَبَّهَهَا بِدَمِ الدَّبِيحِ فَقَالَ:

نَدِيمِي رَعَاكَ اللَّهُ فَمَنْ عَنِّي عَلَى كُؤُوسِ الْمَنَآيَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ.
وَلَا تُسْقِنِي كَاسَ الْمَدَامِ فَإِنَّهَا تَضِلَّ عَقْلَ الشَّجَاعِ وَيَذْهَبُ⁶⁵

كما جعل دماء أعدائه مشروبا لندمائه.

بِهَالِيلٍ مِثْلَ الْأَسَدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَانَ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ⁶⁶

وَوَظَّفَ الْأَخْمَرَ فِي وَصْفِ النَّارِ دَلَالَةً لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْهَيْامِ وَالْحُبِّ وَالْغَرَامِ فَقَالَ:

نَعِيمٌ وَصْلِكَ جَنَاتٌ مُزْخَرَفَةٌ وَنَارٌ هَجْرُكَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ⁶⁷

يُشَبِّهُ مَشْهَدَ وَصَلِ حَبِيبَتِهِ بِالْجَنَّةِ الْغَنَاءِ فِيهَا يَحْيَا حَيَاةَ النَّعِيمِ وَالْخُلْدِ بَيْنَمَا
يَصِفُ مَشْهَدَ هَجْرِهَا بِالْوَجْدِ وَالشُّوقِ وَالشَّقَاءِ، وَفِي لَوْحَةٍ أُخْرَى يَسْتَعْرِضُ قُوَّتَهُ
وَشَجَاعَتَهُ الْمِيدَانِيَّةَ بِبُتَّةِ الرَّعْبِ فِي نَفُوسِ أَعْدَائِهِ وَقَتْلِهِمْ بِسَيْفِهِ حَامِيًّا مِنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ
يقول:

إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شَرْبِ الدِّمَا يَتَجَوَّهُرُ

هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنَدَلْتُ كَبِشَهُمْ وَعَدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ⁶⁸

فَهُوَ يَفْخَرُ بِأَنَّهُ بِتَخْضِيبِ وَإِشْرَابِ سَيْفِهِ مِنْ دِمَائِ الْأَعْدَاءِ فَلَا يَتَسَخُّ بَلْ يَمْضِي
حَادًّا فِيهِمْ وَيَزْدَادُ تَأَلُّفًا وَحَدَّةً، فَالْأَخْمَرُ يُبَيِّرُ الْخَوْفَ وَالْإِضْطِرَابَ وَالسَّعَادَةَ وَالْإِزْتِيَّاحَ
وَالْحُزْنَ وَالْهَلَعَ وَهُوَ مُخْتَلَفٌ عِنْدَ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ بِحَسَبِ الظُّرُوفِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا
الْإِنْسَانُ.⁶⁹

لَقَدْ اخْتَارَ غَنْتَرَةَ مَا يُنَاسِبُ لَوْحَتَهُ الْحَزِينَةَ مِنْ أَلْوَانٍ أَوْحَتْ لَفِعْلِهِ الْبُطُولِي، فَرَكَّزَ
عَلَى اللَّوْنِ الْأَخْمَرِ، لِمَا لَهُ مِنْ تَأْثِيرٍ وَوَقَعَ فِي نَفُوسِ الْأَعْدَاءِ فَقَالَ:

وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ تَخَضَّبَتْ مِنْهَا فَصَارَتْ كَالْعَقِيقِ الْأَخْمَرِ⁷⁰

5.2. اللَّوْنُ الْأَصْفَرُ:

أَحَدُ الْأَلْوَانِ السَّاخِنَةِ يُمَثِّلُ قِيَمَةَ الْإِشْرَاقِ وَالتَّوَهُُّجِ وَيُعَدُّ أَكْثَرُ إِضَاءَةٍ وَنُورَانِيَّةٍ،
فَهُوَ مَصْدَرُ الضَّوِّ وَاهِبُ أَهْبَةِ الْحَرَارَةِ وَالْحَيَاةِ وَالسُّرُورِ، يَرْمُزُ إِلَى الزَّيْنَةِ وَالطَّيِّبِ
وَالْبَهْجَةِ وَالْحُسْنِ. كَمَا يَدُلُّ عَلَى السُّطُوعِ وَالذَّهَبِ وَالرَّمْلِ وَجَفَافِ الْأَرْضِ، أَوْ الْمَرَضِ
وَسُوءِ الْحَالِ وَالذُّلِّ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَاللَّوْنُ الْقَاتِمُ دَالٌّ عَلَى الْمَاءِ الْأَسِنِ، وَالْفَاقِعِ دَالٌّ عَلَى
الْفَرَحَةِ وَيَسِّرُ النَّاطِلِينَ⁷¹ وَقَدْ وَظَّفَ غَنْتَرَةَ الْأَصْفَرَ الْبَاهِتَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشُّؤْمِ.

قَدْ أَطْعَنَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ أَرْضِ تَصْفَرُّ كَفِّ أَحْيَا وَهُوَ مَنْزُوفُ⁷²

اسْتَعْمَلَهُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَوْتِ بَعْدَ طَعْنِ الْكَفِّ يَصْفُرُ الْمُتْرُوفُ دَمًا وَيَهْلِكُ، وَخَصَّ
تَوْظِيفَ الْكَفِّ لِأَنَّهُ أَسْرَعَ أَعْضَاءِ الْمَيِّتِ اصْفِرَارًا كَمَا وَصَفَ الْخَمْرُورُ جَاجَهَا.

بِزَجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ قَرَنْتِ بِأَزْهَرِي الشَّمَالِ مُقَدِّمَ.

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكُ مَالِي وَعِرْضِي وَإِفْرَلَمُ يَكْلُمُ⁷³

فهو يصف الخمر ورُجاجتها التي تحتسي بها وهي دلالة على الكرم والغنى والترف،
ولها في الجاهلية طقوس خاصة بها، فعالبًا ما تشرب في الصباح الباكر بآنية الذهب أو
الفضة قبيل شروق الشمس مع ظهور نجمة الصباح⁷⁴ كما أنه مزج بين قدسية
الشمس والمرأة من خلال لونهما:

شَمْسٌ إِذَا طَلَعَتْ سَجَدَتْ جَلَالَةً لِحِمَالِهَا وَجَلَا الظَّلَامُ طُلُوعَهَا⁷⁵

فَتَقْدِيسُ الشَّمْسِ كَالمرأة أو بوصفها بكل ما هو مُنِيرٌ رَمَزًا أَعْلَى لِلْأَنوثة وَالْخُصُوبَةِ
تُوجِي بِالرِّبْطِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُمَثِّلَاتِ أَرْضِيَّة وَحَدَّتْ بَيْنَ الشَّمْسِ والمرأة. وَمِنْ هُنَا أَصْبَحَ إِدْرَاكُ
اللون عنده عملية ذهنية أكثر منها عملية رصد لصور مرئية وبهذا تحققت حركتان
مُتَقَابِلَتَانِ.

3. خاتمة البحث:

تَوَصَّلْنَا مِمَّا تَقَدَّمَ إِلَى أَنَّ اللونَ كَالضَّوِّ يُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَوْجَدَ شَيْءٌ
خَارِجُهُ، وَبِرَغْمِ كَوْنِيَّتِهِ وَارْتِبَاطِهِ الْكُلِّيِّ بِالإِدْرَاكِ الْإِنْسَانِي لِلْأَشْيَاءِ وَجَدَ مَذْ حَلَقَ اللَّهُ
الْكَوْنَ، كَمَا أَنَّ اللونَ الْوَاحِدَ يَخْتَلِفُ عِنْدَ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ بِحَسَبِ حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَهَذَا مَا
يُبْرِزُ الْجَانِبَ الدَّائِي لِتَفْضِيلِ لَوْنٍ مَا عَلَى غَيْرِهِ. وَقَدْ وَضَّحْنَا كَيْفَ عَبَّرَ الشَّاعِرُ عَنْ وَاقِعِهِ
الْحَرْبِيِّ بِالْوَانِ عَكَسَتْ تَجَرِبَتَهُ الْفَنِيَّةَ. وَبِذَلِكَ يُمْكِنُنَا الْقَوْلُ.

إِنَّ الْوُظَيْفَةَ الْأَسَاسِيَّةَ لِلْلونِ هِيَ نَقْلُهَا أَفْكَارَ الْفَرْدِ وَمَشَاعِيرِهِ وَأَنْفِعَالَاتِهِ إِلَى
الْمُخَاطَبِ، وَقَدْ أَذْرَكْ عَنْتَرَةُ خَاصِيَّةَ الْأَلْوَانِ وَقُدْرَتَهَا عَلَى التَّعْبِيرِ فَكَانَ اسْتِعْمَالُهُ لَهَا
مُتَوَافِقًا مَعَ ظُرُوفِهِ النَّفْسِيَّةِ وَأَحْوَالِهِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ فَتَعَامَلَ مَعَهُ بِخُصُوصِيَّةٍ تَشْكِيلِيَّةٍ
لِصُورِهِ الْفَنِيَّةِ تَبَعًا لِتَجَرِبَتِهِ وَذَلِكَ بِاخْتِيَارِهِ الْأَلْفَاظَ الْمُوحِيَّةَ وَقُوْلًا عِنْدَ الْمَعَانِي الْمُخْتَزَنَةِ
فِي ذَهْنِهِ وَاهْتَمَّ بِشَكْلِ كَبِيرِ بَتَوْظِيفِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ فِي أَذَانِهِ الشَّعْرِيِّ وَحَرَصَ

عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَلْوَانِ الْمُتَقَابِلَةِ ضَمْنِ خَيَالِهِ الْوَاسِعِ وَوَقَفَ عِنْدَهَا وَقْفَةً مُتَأَنِّيَةً مِمَّا يَدُلُّ عَلَى سُمْوٍ ذَوْقِهِ وَرَهَافَةٍ حِسِّهِ. حَتَّى غَدَتْ لُوحَاتُهُ الْجَمِيلَةَ نَابِضَةً بِالْحَيَاةِ، وَقَدْ تَوَصَّلَ الْبَحْثُ إِلَى:

1- أَمَدَ الْمُجْتَمَعِ حَيَاةَ أَفْرَادِهِ بِمُوروثٍ عَامٍّ وَمِنْهُ الْأَلْوَانُ الَّتِي اتَّفَقَ الْمُجْتَمَعُ عَلَى تَسْمِيَةِ كُلِّ لَوْنٍ بِاسْمِهِ وَدَلَالَتِهِ. وَأَضَافَ عَلَمًا مِنْ خِبْرَاتِهِمُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مَعَانِي جَدِيدَةً نَبَعَتْ مِنْ دَوَاخِلِهِمْ فَكُونُوا صُورًا جَدِيدَةً لَهَا مَتَكَزَّرَةُ الْمَشَاهِدِ وَمَرَدٌ ذَلِكَ إِلَى بَيْنَتِهِمُ الْمَتَشَابِهَةِ الصُّورِ.

2- اسْتِخْدَامُ الْأَلْوَانِ فِي شَعْرِ عَنَتَرَةٍ لَيْسَ صُدْفَةً بَلْ لَهُ ارْتِبَاطٌ وَثِيقٌ بِبَيْنَتِهِ وَوَاقِعِهِ، فَقَانُونُ النَّسَبِ وَسُلْطَةُ الْعُرْفِ أَبْعَدَ السَّوَدَ وَجَعَلَهُمْ ضَحَايَا لِمُمَارَسَاتٍ غَيْرِ إِنْسَانِيَّةٍ أَوْجَدَتْ فَوَارِقَ طَبَقِيَّةٍ بَيْنَ أُنْبَاءِ الْقَبِيلَةِ، لِذَا فَقَدْ غَانَى عَنَتَرَةُ صِرَاعًا خَلَخَلَ تَوَارِثَهُ النَّفْسِيَّ وَعَاشَ قَلَقًا وَلَمْ يَشْعُرْ بِالْأَمَانِ حَتَّى وَهُوَ بَيْنَ قَوْمِهِ فَكَانَ سَجِينٌ لَوْنِهِ الْأَسْوَدَ وَهَذَا مَا جَعَلَهُ يَخْلُمُ بِالْخُرَيْتَةِ وَالْكَرَامَةِ.

3- اسْتِخْدَامُ عَنَتَرَةِ الْأَلْوَانِ اسْتِخْدَامًا مَجَازِيًّا، فَجَعَلَ الْبَيَاضَ رَمْزًا لِلْإِشْرَاقِ وَالطُّهْرِ وَالصِّفَاءِ وَالْجَمَالَ وَوَصَفَ كُلَّ شَيْءٍ مَكْرُوهٍ بِالْأَسْوَدِ وَرَمَزَ بِهِ إِلَى الْحُزْنِ وَالْجَفْدِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَاللَّعْنَةِ.

4- ارْتَبَطَ اللَّوْنُ الْأَسْوَدُ عِنْدَهُ بِالْقَبِيحِ الْوَضِيعِ وَبِالظُّلَامِ، وَالْقَبْرِ وَالْمَوْتِ وَالْفِرَاقِ وَالْحَرَمَانِ وَالتَّشَاوُمِ، وَاسْتَعَارَ فِي كَلَامِهِ عَنْهُ رَمَازًا لِلْأَعْدَاءِ وَلِلْيَوْمِ الَّذِي يَتَوَقَّعُ فِيهِ الشَّرُّ، لِكِنَّتِهِ كَذَلِكَ تَفَاعُلَ هَذَا اللَّوْنِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ وَدَافِعَ عَنْهُ بِشَجَاعَةٍ وَشَرَفٍ وَرَبْطَهُ بِجَمَالَ الشَّعْرِ وَالْعَيْنِ لِلْمَرْأَةِ الْفَاتِنَةِ وَطِيبِ رَائِحَتِهِ وَعَطَرِهِ وَكَذَا بِالْجَوَانِبِ الْمَشْرِقَةِ فِي حَيَاتِهِ لَنِيْلِ حُرَيْتِهِ وَإِثْبَاتِ نَسَبِهِ إِلَى الْأَشْرَافِ الْعَرَبِ. وَيُعَدُّ الشَّرَارَةُ الْأُولَى فِي حَيَاةِ عَنَتَرَةٍ كَلَمًا؛ فَسَوَادُ بَشَرَتِهِ الَّذِي لَا يَدُّ لَهُ فِيهِ مَنَحٌ حَيَاتِيٍّ شَعُورًا لَا يَوْصَفُ بِالْإِضْطِهَادِ وَالْقَهْرِ وَالظُّلْمِ، إِذْ أَوْدَى بِهِ إِلَى هَاوِيَةِ التَّرَاجُعِ الطَّبَقِيِّ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالتَّخْفِيرِ وَالْقِيَامِ بِأَعْمَالٍ مَذَلَّةٍ - عَلَى حَدِّ زَعْمِهِ - الْحَلَبِ وَالصَّرِّ وَزَعْيِ الْإِبِلِ وَالْأَغْنَامِ، هَذِهِ الْحَالَةُ تَفَاقَمَتْ قَبْلَ نَيْلِهِ حُرَيْتِهِ

6- أَدَّى اللَّوْنُ وَظِيفَةً تَشْكِيلِيَّةً فِي بِنْيَةِ الصُّورَةِ الْفَنِّيَّةِ لِلنَّصِّ الشِّعْرِيِّ. فَهُوَ فِي شِعْرِ عَنْتَرَةَ مِرَاةٌ عَكَّسَتْ جَوَانِبَ نَفْسِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ، مِمَّا يُؤَكِّدُ الْإِرتِبَاطَ الْوَثِيقَ لِلَّوْنِ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ عَبَّرَ عَنْ ذَاتِ الشَّاعِرِ الْبَاطِنِيَّةِ وَكَانَتْ الْأَلْوَانُ: الْأَسْوَدُ، الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ هِيَ الْأَكْثَرُ دَوْرَانَا وَتَوْظِيفًا اسْتِطَاعَتْ نَقْلَ النَّصِّ مِنْ حُدُودِ الدَّائِرَةِ اللَّوْنِيَّةِ الْبَسِيطَةِ إِلَى الدَّائِرَةِ اللَّوْنِيَّةِ الْأَوْسَعِ.

7- إِنَّ اللَّوْنَ عِنْدَ عَنْتَرَةَ لَا يُمَثِّلُ دِيكُورًا يُمَكِّنُ تَبْدِيلَهُ أَوْ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنْهُ بَلْ يَدْخُلُ عِنْدَهُ ضِمْنُ هُنْدَسَةِ الْقَصِيدَةِ مُشْكِلًا نَسِيجًا خَاصًّا تَتَكَامَلُ وَحْدَاتُهُ، وَتَتَنَاعَمُ فِي أَدَاءٍ فَرِيدٍ يُمَيِّزُ شَخْصِيَّتَهُ الْفَنِّيَّةَ وَقِيَمَهُ الْجَمَالِيَّةَ الْإِبْدَاعِيَّةَ.

8- تَتَدَاخَلُ الْأَلْوَانُ عِنْدَ عَنْتَرَةَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِتُشَكِّلَ لَوْحَةً فَنِّيَّةً جَمِيلَةً مُكْتَمِلَةً الصِّيَاغَةَ الشِّعْرِيَّةَ. وَاسْتِخْدَامُ اللَّوْنِ عِنْدَهُ فِي مَخِيلَتِهِ لَمْ يَكُنْ هُرُوبًا مِنْ مُشْكِلَتِهِ (وَهِيَ عَقْدَتُهُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي وَاجَهَتْهُ فِي حَيَاتِهِ بَلْ تَصَدَّى لَهَا بِالتَّحْدِي وَالِدِّفَاعِ عَنْ لَوْنِ بَشَرَتِهِ السَّمَرَاءِ وَطَرَحِهَا وَفَقَّ مَعَايِيرَ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَقِيَمَ خَلْقِيَّةٍ تَجْعَلُهُ مُقْبُولًا دَاخِلَ مُجْتَمَعِهِ.

9- رَمَزَ اللَّوْنُ الْأَبْيَضُ عِنْدَ عَنْتَرَةَ لِلْمَرْأَةِ وَلِلنِّقَاءِ وَالطَّهَارَةِ وَالْأَمَلِ وَالنُّورِ وَالتَّفَاوُلِ وَالصِّفَاءِ وَالْجَمَالَ وَالسَّلَامَ، وَمَا ذَمَّهُ لِهَذَا اللَّوْنِ إِلَّا فِي مُعْظَمِ مَوَاضِعِ ذِكْرِ الشَّيْبِ.

10- تَفَاءَلَ عَنْتَرَةَ بِاللَّوْنِ الْأَخْضَرِ؛ فَهُوَ عِنْدَهُ رَمَزٌ لِلنَّعِيمِ وَالْخَيْرِ وَسَكِينَةِ النَّفْسِ، مَرْتَبِطٌ بِالْوَشْمِ يُوْحِي بِالسَّعَادَةِ وَالْخَصْبِ وَالتَّمَاءِ وَالْحَيَاةِ الرَّغِيدَةِ وَالْوَفْرَةِ وَذَكَرَ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ.

11 - الْأَزْرَقُ مَرْتَبِطٌ بِالْعَنْفِ وَالرَّعْبِ وَالشَّرِّ فَهُوَ مَكْرُوهٌ عِنْدَهُ مِمَّا جَعَلَهُ يَصْبُغُ بِهِ فِي صُورِهِ غَيُونَ الْأَعْدَاءِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ وَالْحَيَاتِ وَبَعْضِ الْهَوَامِ، وَلَوْنٌ بِهِ صَوَّرَ التَّشَاوُمَ عِنْدَهُ وَوَصَفَ كُلَّ الْجَنِّ بِالزُّرْقَةِ وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ فِي بَعْضِ أَشْعَارِهِ وَوَضَّفَهُ تَوْظِيفًا فَنِّيًّا جَمِيلًا.

- 12- تَنَوَّعَتْ دَلَالَاتُ اللَّوْنِ الْأَخْمَرِ عِنْدَ عَنْتَرَةٍ مَا يَبْنَى لَوْنٌ يَدُلُّ عَلَى الْحَيَاةِ وَالسَّرُورِ وَالْحَسَنِ وَالْغَرَامِ أَوْ لَوْنٌ يَرْتَبِطُ فِي مُخَيَّلَتِهِ بِالْدَمِ وَالنَّارِ وَالْمَعَارِكِ وَالْقَتْلِ وَالْمَوْتِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْعُيُودِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ وَهَذَا مَا جَاءَ فِي شِعْرِهِ.
- 13- الْأَصْفَرُ لَوْنٌ ارْتَبَطَ عِنْدَ عَنْتَرَةٍ بِالشَّمْسِ؛ لِمَا لَهَا مِنْ قَدَاسَةٍ عِنْدَهُ، وَارْتَبَطَ بِالطَّيِّبِ وَالْجَمَالِ وَالزَّيْنَةِ، وَالذَّهَبِ، لَكِنَّهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لَوْنٌ لَهُ دَلَالَتُهُ الْمَشْوُومَةُ مِنْ حَيْثُ ارْتِبَاطُهُ بِالْمَرَضِ وَالضَّعْفِ وَالْأَرْضِ وَالذُّبُولِ وَالْمَوْتِ مِنْ جِهَةٍ وَارْتِبَاطُهُ بِالدُّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ وَقَدْ وَظَّفَهُ عَنْتَرَةٌ فِي جَانِبِهِ السَّلْبِيِّ.

الهوامش والإحالات:

- 1- عبيدة صبطي، نجيب باخوش، الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخالدونية للنشر والتوزيع، 5 شارع محمد مسعودي، القبة القديمة، الجزائر، ط1 1430هـ/2009 م، ص32.
- 2- محمد رعد عبد الجبار جواد توظيف اللون في شعر عنترة بن شداد العباسي مجلة الأستاذ جامعة الأنبار قسم العلاقات العامة والإعلام، ع 1614، مج1، سنة 2015م-1436هـ، ص 56.
- 3- Read, H.: Gaugin-Return to Symbolism, 25 th Art News, Annual, N. Y., 1956, p. 137
- 4- عباس محمود العقاد، مراجعات في الأدب والفنون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966، ص32.
- 5- محمد عبد المطلب، شاعرية الألوان عند امرئ القيس، مجلة دراسات وأبحاث، ص60.
- 6- Mounin.G ; les problemes théorique de la traduction editions Gallimard 1963.p103.
- 7- ينظر المرجع السابق ص57.
- 8- المرجع نفسه ص58.
- 9- أمل محمود عبد القادر أبو عون اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات أنموذجا رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003، ص 101.
- 10- المصدر نفسه، ص 110.
- 11- ديوان عنترة تقديم وشرح وتعليق محمد حمود دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1996، ص 158 ص191.
- 12- ينظر: عبد الجبار جواد توظيف اللون في شعر عنترة، ص 55.
- 13- ينظر: المرجع السابق، ص53.
- 14- عبد العزيز غنام المطيري معد برامج في وزارة الإعلام الكويتية 2021 عقدة اللون الأسود عند عنترة مجلة معد، ص 62.
- 15- محمد المعين خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937، ص112.
- 16- الخطيب التبريزي، شرح المعلقات العشر، بيروت دار صادر 2005- م:89، ص 131.

- 17- محمد حافظ دياب، جماليات اللون في القصيدة العربية، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة محكمة دولية فصول ع2 ابريل 1985، مج5، ص59.
- 18- المرجع نفسه، ص 58.
- 19- ديوان عنتره تقدّم وشرح وتعليق محمد حمود دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1996، ص22.
- 20- المصدر نفسه، ص88.
- 21- المصدر نفسه، ص 128.
- 22- المصدر نفسه، ص106.
- 23- المصدر نفسه، ص 119.
- 24- المصدر نفسه، ص 13.
- 25- عبد المجيد سلمان رمزية اللون في شعر فرسان العصر الجاهلي الجانب الحربي أنموذجا، مجلة الجامعة العراقية، ص298.
- 26- أبو منصور إسماعيل النيسابوري الثعالبي فقه اللغة وسر العربية، المكتبة العصرية - بيروت، ط2، 1420هـ-2000م، ص126.
- 27- ديوان عنتره تح محمد حمود، ص80.
- 28- المصدر نفسه، ص 174.
- 29- المصدر نفسه، ص 30.
- 30- المصدر نفسه، ص 33.
- 31- ينظر: م رعد عبد الجبار جواد توظيف اللون في شعر عنتره، ص 55.
- 32- المرجع نفسه، ص 54.
- 33- ديوان عنتره تح محمد حمود، ص80.
- 34- ينظر: م رعد عبد الجبار جواد توظيف اللون في شعر عنتره، ص 55.
- 35- ديوان عنتره تح محمد حمود، ص171.
- 36- الديوان، ص197.
- 37- المرجع السابق، ص56.
- 38- ديوان عنتره تح محمد حمود، ص166.
- 39- المصدر نفسه، ص166.
- 40- المصدر نفسه، ص127.
- 41- المصدر نفسه، ص132.
- 42- المصدر نفسه، ص79.
- 43- عبده بدوي الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1977، ص 223.
- 44- علي سليمان الشعر وأثره في تغيير الواقع قراءة في اتجاهات الشعر المعارض، ص 115.

- 45- بطرس البستاني الشعراء الفرسان منشورات المكشوف، ط 1، 1944، ص 166.
- 46- ديوان عَنَتْرَة تح محمد حمود ص34.
- 47- المصدر نفسه، ص 18.
- 48- المصدر نفسه، ص 60.
- 49- فواز بن عبد العزيز سيرة عَنَتْرَة بن شَدَاد بين الواقع والمتخيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مجلة جامعة طيبة، ع20، ص 35.
- 50- محمد سعيد مولوي ديوان عنتره، تح/ودراسة، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة 2، 1403هـ، 1983، ص329.
- 51- ينظر م رعد عبد الجبار جواد توظيف اللّون في شعر عَنَتْرَة ص 64.
- 52- ديوان عَنَتْرَة تح محمد حمود ص 82.
- 53- المصدر نفسه ص 83.
- 54- ديوان عَنَتْرَة تح محمد حمود ص 189.
- 55- إبراهيم محمد علي اللّون في الشعر العربي قبل الإسلام قراءة مثيولوجية جروس برس ط1 طرابلس الشرف 2001، ص 129.
- 56- المرجع نفسه ص130.
- 57- احمد مختار عمر اللّغة واللّون القاهرة عالم الكتب ص10.
- 58- ينظر إبراهيم محمد علي اللّون في الشعر العربي قبل الإسلام قراءة مثيولوجية ص 129.
- 59- موسى ربابعة، تشكيل الخطاب الشعري، دراسات في الشعر الجاهلي، عمان الأردن، 2011، ط1، ص12.
- 60- إبراهيم محمد علي، اللّون في الشعر قبل الإسلام، ص60.
- 61- الزوزني شرح المعلقات السبع بيروت دار صادر، 2005- م، ص 140.
- 62- ينظر خالد زغریت الأساس الواقعي لجماليات اللّون في شعر الاغربة. ص 63.
- 63- المصدر نفسه ص 48.
- 64- المصدر نفسه ص47.
- 65- المصدر نفسه ص168.
- 66- المصدر نفسه ص59.
- 67- المصدر نفسه ص26.
- 68- الفروسية في الشعر الجاهلي قيسي، نوري حمودي. مكتبة النهضة بغداد، تاريخ النشر 1964، ص79.
- 69- عبد المجيد سلمان رمزية اللّون في شعر فرسان العصر الجاهلي: الجانب الحربي أنموذجا مجلة الجامعة العراقية مركز البحوث والدراسات الإسلامية 2020 ص 298.
- 70- ينظر خالد زغریت الأساس الواقعي لجماليات اللّون في شعر الاغربة، ص 94.

- 71- يحي معروف جماليات التّغزل بالرموز الأنثوية في الشّعر الجاهلي جامعة رازاه كرمنشاه فصلية النّقْد والأدب المقارن بحوث في اللّغة ع 2 ص 78.
- 72- المرجع نفسه ص 80.
- 73- ينظر: م رعد عبد الجبار جواد توظيف اللّون في شعر عنتره، ص 76.
- 74- الزوزني شرح المعلقات السبع بيروت دار صادر، 2005- م، ص 165.
- 75- صدى عشتار إحسان الديك في الشعر الجاهلي مجلة جامعة النجاح الفلسطينية للأبحاث عمادة البحث العلمي م 15 حزيران 2001 م ص 166.